الصباح الإسلامية
09
العدد 2160 - السنة الثامنة
الثلاثاء 23 رجب 1436 - الموافق 12 مايو 2015
Tuesday 12 May 2015 - No.2160 - 8th Year

من درر الفتاوى

الشرك الأصغر ينقص الإيمان

التحذير من الشرك

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد،فإن من أعظم الذنوب عند الله الشرك به سبحانه قال تعالى: «إن الله لايغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء». ومن تامل في بعض الآيات وجد أن الأمر خطير ففيه إثبات أو نفي للإيمان قال تعالى: «لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يابني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار».

اعلم أيها القارئ الكريم ان الشرك ينقسم إلى قسمين:

الشرك الأكبر وهو الذي يُخرج صاحبه من دائرة الإسلام ويوجب له الخلود في النار، ويحرم عليه الجنة إذا لم يتب ومات على ذلك.

واعلم أن من انواع الشرك الأكبر مايلي:

شرك الدعاء وقد دل على ذلك قول الله تعالى: «فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون». فأخبر سبحانه أن المشركين يخلصون الدعاء لله في الشدة، ويشركون به في الرخاء، فلم ينفعهم إخلاصهم المؤقت مما يدل على ان التوحيد لاينفع صاحبه إلا إذا استمر عليه حتى الممات.

ومنه شرك النية والإرادة والقصد ودل عليه قول الله سبحانه: «من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم لايُبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وبطل ماكانوا يعملون».

ومنها شرك الطاعة دل على ذلك قول الله سبحانه: «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلاهو سبحانه عما يشركون». وعن عدي بن حاتم انه سمع الرسول صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية فقال: (أما انهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه، وإذا حرموا لهم شيئا حرموه) الترمذي.

وقال تعالى: «وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم إنكم لمشركون». قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أربابا من دون الله.

ومنها شرك المحبة ودل على ذلك قول الله سبحانه: «ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب». قال ابن كثير - رحمه الله -: يذكر تعالى حال المشركين به في الدنيا ومآلهم في الآخرة، حيث جعلوا له أندادا، أي أمثالا ونظراء يعبدونهم معه، ويحبونهم كحب الله، وهو الله لا إله إلا هو ،لا ضد له و لاند.

واعلم أن القسم الثاني هو الشرك الأصغر وهو الذي لا يخرج صاحبه من الملة، ولكنه ينقص من توحيده، وهو وسيلة للشرك الأكبر وينقسم لقسمين ظاهر وخفي. أما الظاهر فهو يختص بالأعمال والأقوال الظاهرة، فالألفاظ الظاهرة مثل الحلف بغير الله وقول: ماشاء الله وشئت، وقول لولا الله وفلان، فلا يجوز لأحد أن يساوي غير الله به سبحانه وإما يقول لولا الله ثم فلان.

وأما الأفعال فهي كثيرة جدا مثل تعليق التمائم خوفا من العين أو لبس الحلقة أو الخيط لرفع البلاء أودفعه، هذا مع اعتقاد الفاعل أنها سبب لرفع البلاء أو دفعه، فإن اعتقد أنها تدفع أو ترفع البلاء بنفسها فهو شرك أكبر.

أما الشرك الأصغر الثاني فهو الخفي قال تعالى: «قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا». يقول ابن القيم رحمه الله: وهذا الشرك بحر لا ساحل له وقل من ينجو منه، فمن أراد بعمله غير التقرب إلى الله فقد أشرك في إرادته ونيته.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من هذا الشرك فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال: (ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم من المسيح الدجال ؟ الشرك الخفي أن يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل) مسند أحمد، وقال صلى الله عليه وسلم: إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر ؟ قال: الرياء، يقول الله تعالى يوم القيامة إذا جازى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء) مسند أحمد.

إن الواجب على كل مسلم أن يحذر الشرك بجميع انواعه وأن يخشى على نفسه منه، فقد خاف إبراهيم عليه السلام على نفسه من الشرك وهو إمام الموحدين فطلب من الله الحفظ له ولذريته منه فقال لربه «واجنبني وبني أن نعبد الأصنام» فالحذر الحذر من الاقتراب منه أو الاغترار بمن يهونون الوقوع فيه والحمد لله رب العالمين.

الكلمة الطيبة نبراس الحياة

الكلمة الطيبة مفتاح الخير ، وسلاح المؤمن في دعوته ، فيها الخير كل الخير:

• بالكلمة الطيبة ندعو الناس بأحب الأسماء إليهم ونوقعها في نفوسهم.

• بالكلمة الطيبة نحبب إليهم الطاعات ونوضح لهم مسائل الدين استجابة لأمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم من خلال الترغيب في الخير والترهيب من الشر(ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون [آل عمران: 104].

• بالكلمة الطيبة ندعو إلى التفاعل مع قضايا الأمة (من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

• بالكلمة الطيبة نقدم الشكر لمن أسدى لنا معروفا «من قال لأخيه جزاك الله خيرا فقد بالغ في الثناء».

• بالكلمة الطيبة نعبر عن امتناننا بالدعاء لعلمائنا ومشايخنا بالتوفيق والسداد ونشجع الدعاة وطلبة العلم على المضي قدما في مسيرة الخير والعطاء.

• بالكلمة الطيبة تكسب الأم والأب قلوب أبنائهما ويضمنان صلاحهما.

• بالكلمة الطيبة يكسب الزوج قلب زوجته ويتواصل معها بالتوجيه والنصح في مسيرة بناء الأسرة الصالحة.

• بالكلمة الطيبة نصلح بين الناس ونعدل بينهم بشهادة الحق ونرفع الظلم بالعدل والبسوء بالإحسان قال تعالى: «ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم . وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم» [فصلت:34-35].

• بالكلمة الطيبة ندعو إلى الإسلام ونأمر بالمعروف وننهى عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة في محاضرة أو كتاب أو شريط (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) [النحل: 125].

• بالكلمة الطيبة نفسد مخططات الشيطان في التحريش بيننا وبين إخوتنا امتثالا لأمر الحق عز وجل: (وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا [الإسراء: 53].

• بالكلمة الطيبة نثري مسيرة الإعلام الإسلامي بالكلمة المسموعة على أعواد المنابر والمرئية عبر الفضائيات والمنتديات والحوارات والمؤتمرات والمكتوبة على صفحات الجرائد والمجلات .

• بالكلمة الطيبة ندعو المخالفين الى الإسلام (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم) [العنكبوت: 46]

• بالكلمة الطيبة نقدم النصح للآخرين، فنهدي بإذن الله ضالا، ونعلم جاهلا، ونرشد تائها، ونذكر غافلا (الدين النصيحة).

• بالكلمة الطيبة نعلم أبناءنا احترام آبائهم وحقوق الوالدين والبر بهما ولين الجانب لهما: (فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا [الإسراء: 22، 23].

• - بالكلمة الطيبة نتصدق على انفسنا ((الكلمة الطيبة صدقة)) ونحسن للفقراء والمساكين (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى) [البقرة: 263].

• بالكلمة الطيبة نبذل شفاعة حسنة ونبلغ أمانة وننفس كربة ونواسي مكلوما ونخفف عن مريض..

• بالكلمة الطيبة نقدم رأيا صائبا ونقترح فكرة حسنة تنهض بأمتنا وترقي بمستوى شبابنا.

• بالكلمة الطيبة نبلغ آية ونروي حديثا ونناقل فتوى تحيي سنة وتميت بدعة في مجالسنا ومراسلاتنا ومعاملتنا وتجارتنا وحضرنا وسفرنا..

«أجاب عنها فضيلة العلامة عبدالعزيز بن باز رحمه الله تعالى»

توضيح معنى الشرك بالله

نص السؤال: ما هو الشرك ؟

نص الفتوى: الشرك على اسمه هو تشريك غير الله مع الله في العبادة كان يدعو الأصنام أو غيرها، يستغيث بها أو ينذر لها أو يصلي لها أو يصوم لها أو يذبح لها، ومثل أن يذبح للبدوي أو للعيدروس أو يصلي لفلان أو يطلب المدد من الرسول صلى الله عليه وسلم أو من عبد القادر أو من العيدروس في اليمن أو غيرهم من الأموات والغائبين فهذا كله يسمى شركا، وهكذا إذا دعا الكواكب أو الجن أو استغاث بهم أو طلبهم المدد أو ما أشبه ذلك، فإذا فعل شيئا من هذه العبادات مع الجمادات أو مع الأموات أو الغائبين صار هذا شركا بالله عز وجل، قال الله جل وعلا: «ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون». وقال سبحانه : «ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين». ومن الشرك أن يعبد غير الله عبادة كاملة، فإنه يسمى شركا ويسمى كفرا، فمن أعرض عن الله بالكلية وجعل عبادته لغير الله كالأشجار أو الأحجار أو الأصنام أو الجن أو بعض الأموات من الذين يسمونهم بالأولياء يعبدهم أو يصلي لهم أو يصوم لهم وينسى الله بالكلية فهذا أعظم كفرا وأشد شركا، نسأل الله العافية، وهكذا من ينكر وجود الله، ويقول ليس هناك إله والحياة مادة كالشيوعيين والملاحدة المنكرين لوجود الله هؤلاء أكفر الناس وأضلهم وأعظمهم شركا وضلالا نسأل الله العافية، والمقصود أن أهل هذه الاعتقادات وأشباهها كلها تسمى شركا وتسمى كفرا بالله عز وجل، وقد يغلط بعض الناس لجهله فيسمي دعوة الأموات والاستغاثة بهم وسيلة، ويظنها جائزة وهذا غلط عظيم . لأن هذا العمل من أعظم الشرك بالله، وإن سماه بعض الجهلة أو المشركين وسيلة، وهو دين المشركين الذي ذمهم الله عليه وعابهم به، وأرسل الرسل وأنزل الكتب لإنكاره والتحذير منه.

هل يخرج الشرك الأصغر صاحبه من الملة؟

نص السؤال: هل يخرج الشرك الأصغر صاحبه من الملة؟

نص الفتوى: الشرك الأصغر لا يخرج من الملة، بل ينقص الإيمان وينافي كمال التوحيد الواجب، فإذا قرأ الإنسان برائي أو تصدق برائي، أو نحو ذلك نقص إيمانه وضعف وأثم على هذا العمل، لكن لا يكفر كفرا أكبر.

الفرق بين الكفر والشرك

نص السؤال: ما هو الفرق بين الكفر والشرك أفتونا مأجورين؟

نص الفتوى: الكفر جحد الحق وستره، كالذي يجحد وجوب الصلاة أو وجوب الزكاة أو وجوب صوم رمضان أو وجوب الحج مع الاستطاعة أو وجوب بر الوالدين ونحو هذا..

وكالذي يجحد تحريم الزنا أو تحريم شرب المسكر أو تحريم عقوق الوالدين أو نحو ذلك.

أما الشرك فهو: صرف بعض العبادة لغير الله كمن يستغيث بالأموات أو الغائبين أو الجن أو الأصنام أو النجوم ونحو ذلك، أو يذبح لهم أو ينذر لهم ويطلق على الكافر أنه مشرك وعلى الشرك أنه كافر كما قال الله عز وجل: «ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون». وقال سبحانه: «إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار». وقال جل وعلا في سورة فاطر: «ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير» فسمى دعاءهم غير الله شركا في هذه السورة، وفي سورة قد أفلح المؤمنون سماه كفرا.

وقال سبحانه في سورة التوبة: «يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» فسمى الكفار به كفارا وسماهم مشركين . فدل ذلك على أن الكافر يسمى مشركا، والمشرك يسمى كافرا والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة، ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم: (بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة) أخرجه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وقوله صلى الله عليه وسلم: (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة بإسناد صحيح عن بريدة ابن الحصيب رضي الله عنه، والله ولي التوفيق

سؤال الميت والاستغاثة به من الشرك الأكبر

نص السؤال: ما يفعله بعض الجهلة حول بعض القبور من سؤال الميت والاستغاثة به وطلبه الشفاء أو النصر على الأعداء أو المدد، ما حكمه لأن هذا موجود في كثير من الأمصار؟

نص الفتوى: بسم الله، والحمد لله: هذا العمل من الشرك الأكبر، وهو شرك المشركين الأولين من قريش وغيرهم كانوا يعبدون اللات والعزى ومناة وأوثانا وأصناما كثيرة ويستغيثون بها ويستعينون بها على الأعداء كما قال أبو سفيان يوم أحد: لنا العزى ولا عزى لكم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة: «قولوا له: الله مولانا ولا مولى لكم». فقال: أبو سفيان: اعل هبل، مراده اعل يا هبل يعني الصنم الذي كانت تعبده قريش في مكة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ردوا عليه». فقالوا: ما نقول: يا رسول الله قال: «قولوا: الله أعلى وأجل». والمقصود أن دعاء الأموات والأصنام والأحجار والشجر وغيرها من المخلوقات والاستغاثة بها أو الاستنصار بها والذبح لها والنذر لها والطواف بها كل ذلك من الشرك الأكبر؛ لأن ذلك كله من العبادة لغير الله ومن أعمال المشركين الأولين والآخرين، فالواجب الحذر منها والتوبة إلى الله من ذلك.

والواجب على أهل العلم والدعاة إلى الله سبحانه أن ينصحوا من يتعاطى ذلك ويعلموه ويرشدوه ويوضحوا له أن هذا شرك المشركين الأولين الذين قال الله فيهم: «ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله» الآية، وقال سبحانه في ذلك: «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء». وقال فيه سبحانه: «ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون». وقال فيه سبحانه: «إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار». وقال فيه عز وجل يخاطب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم: «ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين». وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: «من مات وهو يدعو لله ندا دخل النار» رواه البخاري في صحيحه، وقال صلى الله عليه وسلم: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا» متفق على صحته، وقال عليه الصلاة والسلام: «من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار» رواه مسلم في صحيحه.

والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

حكم من مات على الشرك

وهو لا يعلم انه من الشرك؟

نص السؤال: ما حكم من مات على الشرك، وهو لا يعلم انه من الشرك؟

نص الفتوى: من مات على الشرك فهو على خطر عظيم؛ لقول الله سبحانه: «ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون». وقال تعالى: «ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حبطت أعمالهم وفي النار هم خالدون». وقال تعالى: «وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا». وقال سبحانه: «إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء». فهذا وعيدهم ومصيرهم كسائر الكفرة الكفر الأكبر، وحكمهم في الدنيا أنهم لا يغسلون ولا يصلى عليهم ولا يدفنون في مقابر المسلمين، أما إن كان أحد منهم لم تبلغه الدعوة - أعني القرآن والسنة - فهذا أمره إلى الله سبحانه يوم القيامة كسائر أهل الفترة، والأرجح عند أهل العلم في ذلك في حكمهم أنهم يمتحنون يوم القيامة، فمن أجاب دخل الجنة ومن عصى دخل النار. وقد بسط الكلام في ذلك العلامة ابن القيم رحمه الله في آخر كتابه «في طريق الهجرتين». حيث قال: (المذهب الثامن: أنهم يمتحنون في عرصات القيامة ويرسل إليهم هناك رسول وإلى كل من لم تبلغه الدعوة، فمن أطاع الرسول دخل الجنة، ومن عصاه أدخله النار، وعلى هذا فيكون بعضهم في الجنة وبعضهم في النار، وبهذا يتألف شمل الأدلة كلها). أما إن كان أحد منهم عنده جهل فيما وقع فيه من الشرك فأمره إلى الله جل وعلا، والحكم على الظاهر، فمن كان ظاهره الشرك حكمه حكم المشركين وأمره إلى الله جل وعلا الذي يعلم كل شيء سبحانه وتعالى.

عبر وعظات «بين ساعتين»

عن حنظلة قال: «كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعظنا، فذكر النار قال: ثم جئت إلى البيت، فضاحكت الصبيان، ولاعبت المرأة، قال: فخرجت، فلقيت أبا بكر، فذكرت ذلك له، فقال: وأنا قد فعلت مثل ما تذكر، فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، نافق حنظلة فقال: مه، فحدثته بالحديث فقال أبو بكر وأنا قد فعلت مثل ما فعل فقال: يا حنظلة، ساعة وساعة، ولو كانت ما تكون قلوبكم كما تكون عند الذكر لصافحتكم الملائكة حتى تسلم عليكم في الطرق» رواه مسلم.

الخائفون الآمنون:

إن الصحابة الكرام، كانوا يراقبون قلوبهم، ويتذللون لربهم ، ولم يكونوا معجبين بأعمالهم، وابلغ دليل على ذلك ما حكاه التابعي ابن أبي مليكة: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه، ما منهم أحد يقول إنه على إيمان جبريل وميكائيل، ويذكر عن الحسن ما خافه إلا مؤمن ولا أمنه إلا منافق، وهذه صفة المؤمن الصادق، فلا يغتر بعمله، ولا يأمن مكر الله، بل يؤتي الصالحات وقلبه وجل من خشية الله، وهم الذين يستحقون الأمن يوم القيامة برحمة الرحيم الرحمن، ولقد ابتلينا بأناس ليس لهم هم سوى تزكية نفوسهم ومدحها وانتقاص الآخرين، والى الله المشتكى.

ساعة وساعة:

هذا المنهج النبوي الوسط في التعامل مع الحياة، أسيء فهمه من قبل أصحاب النفوس الضعيفة، ومتبعي الشهوات الرخيصة، فارادوها بهواهم، ساعة عبادة، وساعة شهوات واستمتاع بالحرام، وغرهم الشيطان بطول الأمل، فجعلوا يخلطون ويتساهلون، وفي طريقهم سائرون، والنبي صلى الله عليه وسلم يعني ساعة الفتور تقضون فيها حظوظ انفسكم متمتعين بما احله الله مع ازواجكم مستانسين بأولادكم واصحابكم، وساعة تكون فيها السكينة مع الوعظ والصلاة والقرآن والدعاء حيث الانكسار بين يدي الله والخشوع، وهذه سنة الحياة، قال تعالى: «وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا». والحمد لله رب العالمين.